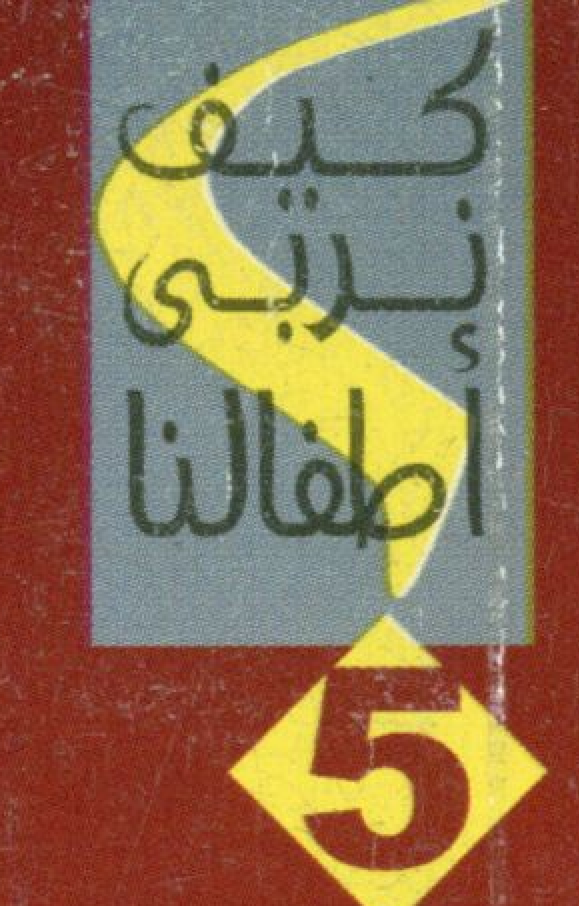


يعقوب الشاروني

ثقافة طفل القرية

و ثقافة الطفل العامل

زيادة خبرة طفل القرية وتحمله
للمسئولية فى سن مبكرة.

إنتشار الأجهزة الاعلامية أدى
إلى إتصال طفل القرية بثقافة
المدينة .

الموالد و الأعياد الشعبية
ية مثيرة لطفل القرية.

راب الحميم من التراث
ى يتيح لطفل القرية ثقافة



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع

ثقافة طفل القرية

وثقافة الطفل العامل

■ا كيف نربى أطفالنا

ثقافة طفل القرية
وثقافة الطفل العامل

يعقوب الشاروني

مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع

الناشر : مكتبة الإسكندرية للنشر و التوزيع

٣٧ ش عبد الحميد بدوى الأزاريطة
تليفون : ٤٨٤٦١٢٥ / ٥٢٢٥١٣١
ص . ب ٣٧٠ اسكندرية

المؤلف : يعقوب الشارونى
التصميم و الاخراج : كامل جرافيك
رقم الآيداع : ٢١٠٥١ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-5907-75-6

دور المثقفين والمؤسسات

فى تنمية ثقافة طفل القرية

القرية المصرية جزء من النسيج الاجتماعي والاقتصادي المصري ، فهي وحدة اجتماعية تؤثر وتتأثر بما يدور في المجتمع المصري ككل من متغيرات وما يؤثر فيه من عوامل خارجية وداخلية . لكن هذا لا ينفي وجود ملامح وخصائص نوعية تميز القرية عن غيرها من قطاعات المجتمع المصري .

لذلك يتناول بحثنا المحاور التالية :

أولاً : أهم العناصر التي تميز البيئة الريفية والعوامل البارزة التي تؤثر بقوة في ثقافة طفل القرية .

ثانيا : المتغيرات الأساسية التي حدثت خلال السنوات الأخيرة في القرية المصرية وأثرها علي ثقافة طفل القرية .

ثالثاً : ملاحظات حول ما يمكن أن يقوم به المثقفون والمؤسسات المختلفة للتنمية الثقافية للطفل في الريف المصري .

أولاً : أهم العناصر التى تميز البيئة الريفية والعوامل البارزة التى تؤثر بقوة فى ثقافة طفل القرية

١ - الاقتراب الحميم من التراث الشعبى والفنون والآداب الشعبية يقترب طفل القرية اقتراباً شديداً من التراث الشعبي ، من حكايات شعبية وأغاني وأزجال ونوادر وأمثال وألعاب شعبية ، وهو ما يتيح له ثقافة غنية بالحكمة الشعبية في سن مبكرة من حياته لا يجدها طفل المدينة في سنواته الأولي - مع ما نجده أحياناً في هذه الحكمة من تناقض سببه حاجة الفلاح إلي الحيلة لمواجهة عسف السلطة وظلمها (سلطة الدولة وسلطة المالك الكبير) وهو ميراث تاريخي لم يتخلص الفلاح

من الإحساس به حتي الآن ، رغم التغير الكبير الذي حدث في واقع علاقة الفلاح بالسلطة وبملكية الأرض

٢- تنمية الشعور بالمسئولية والثقة بالنفس نتيجة المساهمة في العمليات الإنتاجية:

يساهم طفل القرية في العمليات الإنتاجية ، فطفل القرية منذ طفولته يساهم في بعض الأعمال الزراعية مثل تنقية دودة ورق القطن وجمع محصول القطن ، وحراسة المواشي أثناء الرعي في الحقل والمسئولية عن الذهاب بها لتشرب من النهر أو الترعة ، مع مساهمة الفتاة الريفية مع سيدات الأسرة في كافة الأعمال المنزلية من تنظيف وطهي وخبز وحلب المواشي والصناعيات المنزلية مثل صناعة الزبد والجبن . وكل هذا يتيح لأطفال الريف التدرب علي تحمل المسئولية منذ الطفولة المبكرة بالإضافة إلي زيادة خبراتهم

بحقائق الحياة وأساليب التعامل مع الغير .

٣- ثقافة البيئة الزراعية ثقافة محافظة بطبيعتها ، تقف ضد التجديد وتحد من القدرات الابتكارية والإبداعية

ثقافة البيئة الزراعية ثقافة محافظة بطبيعتها ، فأساليب الإنتاج الزراعي لا تتغير إلا ببطء شديد ، وهو ما يجعل قيم المحافظة علي التقاليد هي السائدة ، وبالتالي تقل إلي حد كبير فرص التجديد والابتكار . كما تسيطر فكرة احترام الكبير وطاعته وعدم الخروج عن دائرة المستقر والعُرف حتي إذا أصبح هذا غير ملائم لمعطيات العصر ، وكل هذا يقف في طريق نمو القرات الابتكارية والإبداعية لطفل القرية .

٤- الإيمان بالخرافات والاعتماد المبالغ فيه علي القدر مما يعطل قدرات التفكير العلمي

اعتماد الإنتاج الزراعي علي عوامل مناخية وبيئية مختلفة تخرج عن سيطرة الإنسان (مثل الحر الشديد أو البرد الشديد أو الإصابة بالآفات الزراعية أو الفيضان الذي كان يدمر المحصولات قبل إنشاء السد العالي) جعل تفكير الفلاح أكثر اعتماداً علي القدر ، وهو ما نتج عنه شدة التمسك بالخرافات ، كالإيمان بتدخل القوي غير المرئية مثل الجن والعفاريت في حياة الإنسان اليومية ، والإيمان بالأثر المبالغ فيه للحسد (والعين الشريرة) .

٥- نظام الأسرة الممتدة في الريف يلغي إلي حد كبير فردية الطفل ويعطل المبادرات الفردية بما فيها من قدرات إبداعية وابتكارية

مع حدوث تحول كبير في السنوات الأخيرة في تكوين الأسرة الريفية من الأسرة الممتدة إلي الأسرة النووية ، فإن تراث مئات السنين من نظام الأسرة

الممتدة ، وإن كان قد أدي إلي زيادة تماسك الأسرة لسيادة نظام الانتاج العائلي ، فقد ترتب علي هذا النظام ذوبان شخصية أفراد الأسرة وإرادتهم في شخصية كبير العائلة ، سواء كان الأب أو الجد الأكبر ، وهو ما يؤدي إلي تحجيم المبادرات الفردية ، وبالتالي حجب إمكانيات التجديد والإبداع والابتكار ، وتفضيل الصمت علي التعبير الحر عن الرأي .

٦- الانعزال عن مؤسسات الفن والثقافة والترفيه وهو ما يحد من عناصر التأثر والتأثير في ثقافة طفل القرية

تخلو معظم القري من وسائل الثقافة والترفيه الجماهيرية ، مثل المسرح والسينما والمتاحف وقصور الثقافة وقاعات المعارض وحدائق الحيوان وغيرها من المؤسسات والأجهزة التي تساعد علي نمو المعرفة ومرونة التفكير واتساع الأفق ، خاصة إذا وضعنا في

اعتبارنا أن خدمات الهيئة العامة لقصور الثقافة التي تمتد إلي حوالي ٤٠٠ موقع في مصر ، يوجد معظمها في المدن الكبري وعواصم المحافظات . كما أن ضعف وقلة إمكانيات مراكز الشباب في القري ، وخلو المدارس التي في القري من إمكانيات ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والفنية ، يؤدي إلي عزلة طفل القرية عن كثير من وسائل الفن والثقافة والترفيه والمشاركة في الأنشطة الرياضية الحديثة . وهو ما يحد من قوي التأثر والتأثير في ثقافة طفل القرية .

ثانيا : المتغيرات الأساسية التى حدثت خلال السنوات الأخيرة فى القرية المصرية وأثرها على ثقافة طفل القرية

كانت هناك نظرة تري الفلاح وكأن له صفات وسمات عقلية واجتماعية ونفسية ثابتة لا تتغير ، رغم أن العلم يؤكد أن الإنسان هو دائما نتيجة ما يحيط به

من ظروف وعلاقات . فالاعتماد علي الإنتاج الزراعي في مجتمع منعزل تنتشر فيه الأمية ويسوده تسلط السلطة ، يختلف تماماً عن مجتمع منفتح متعلم يعتمد علي الصناعة والتبادل التجاري الحر والتحرر ولو نسبياً في مواجهة السلطة .

وقد حدثت فعلاً في السنوات الأخيرة تغيرات عميقة في مجتمع القرية كان لها أثرها علي ثقافة الأطفال نتناولها فيما يلي :

١ - توسيع قاعدة الملكية الزراعية نتيجة صدور قوانين الإصلاح الزراعي

قضت قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية علي كبار المُلاك الإقطاعيين ، وأتاحت الفرصة لتوسع قاعدة المُلاك الصغار . كما تكونت الجمعيات التعاونية في كل قرية وحققت نمواً كبيراً .

وقد ساعد هذا علي تحرر الفلاح المصري إلي حد كبير من تسلط السلطة ، كما أتاح له في ضوء نظام الحكم المحلي والجمعيات التعاونية مجالاً لإبداء الرأي في شئون زراعته وحياته ، وإن كان السلوك البيروقراطي لعدد كبير من الموظفين قد حل أحياناً محل عسف السلطة ، كما أن الفلاح المُعدم وعمال التراحيل ومن تقل ملكيتهم عن فدانين تنعدم قدراتهم علي التأثر والتأثير .

٢- انتشار وإنشاء المدارس داخل القري ساعد علي تنمية الطموح لتغيير الواقع الاجتماعي للأسرة عن طريق التعليم

من أهم مظاهر التغير في القرية المصرية ، انتشار التعليم ، وإنشاء المدارس الابتدائية في كل قرية ، ومدارس الفصل الواحد للفتيات في التجمعات السكانية قليلة العدد . ورغم ارتفاع نسبة التسرب من

مدارس القري والتي قد تبلغ أحياناً ٤٠ ٪ ، فإن وجود مدرسة داخل كل قرية ساعد علي إشاعة الطموح .

ولا شك أن التعليم هو السلاح الأول في مواجهة الأمية ، لكن يجب أن نصل إلي الاستيعاب الكامل في المدارس لكل الأطفال في سن الإلزام ، كذلك يجب القضاء علي ظاهرة التسرب ، خاصة تسرب الاناث ، بمعالجة أسبابها .

٣- تزايد الهجرة من الريف إلي المدينة مما ساعد علي اقتراب ثقافة طفل الريف من طفل المدينة

تزايدت ظاهرة الهجرة من الريف إلي المدينة ، حتي أصبح هناك نوع من التوازن بين عدد سكان المدن وعدد سكان القري . ولما كانت الهجرة لا تشمل كل أفراد الأسرة ، فقد أصبح هناك تنقل مستمر بين القرية والمدينة ، مما ساعد علي أن ينقل أهل الريف

(عندما يعودون في زيارات إلي قراهم) كثيراً من القيم والأفكار والعادات السائدة في المدينة ، وإن كان هذا يتم بمعدل بطيء نسبياً .

٤ - سهولة المواصلات وأثرها في تقارب ثقافة القرية من ثقافة المدينة

في السنوات الأخيرة تزايد الاتصال بين المدن والقري ، نتيجة التوسع الكبير في إنشاء الطرق وتحسينها ، وزيادة وسائل المواصلات التي تربط بين القري والمدن ، مما ساعد علي سهولة وسرعة التنقل بين القرية والمدينة ، وزيادة التبادل التجاري ، وسهولة الالتحاق بالمدارس التي قد تبعد عن القرية ، وساعد هذا علي التقارب بين ثقافة القرية وثقافة المدينة .

٥- الأثر الكبير لانتشار أجهزة الإذاعة والتليفزيون في ثقافة طفل القرية

الانتشار الكبير لأجهزة الإذاعة خاصة « الراديو

الترانزستور » ، ثم دخول التليفزيون إلي القري بعد دخول الكهرباء إلي معظم بيوت الفلاحين ، وإنشاء المكتبات في المدارس كنتيجة لمهرجان القراءة للجميع ، أدي إلي اتصال طفل القرية اليومي بثقافة المدينة . مع ملاحظة أن عادات الاستماع والمشاهدة في الريف تركز علي برامج الترفيه والأغاني والأفلام والمسلسلات أكثر من تركيزها علي البرامج الثقافية والمعلومات ، وهو ما يحتاج إلي وضع برامج تثير اهتمام أطفال القرية ، وتدور حول حياتهم ومشاكلهم وتطلعاتهم ، مثل المشروعات الزراعية كالمناحل والدواجن والصوبات ، والصناعات الحرفية الصغيرة ، واستخدام البذور المنتقاه ، وصيانة وإصلاح المعدات الزراعية .

٦- تغير دور المرأة في القرية وأثره علي ثقافة طفل القرية

تغير دور المرأة في القرية نتيجة سفر أعداد كبيرة من الرجال للعمل في البلاد العربية ، حتي أصبحت ٢٥ ٪ تقريباً من الأسرة المقيمة في القرية تدير أمورها الأمهات . وقد أدي هذا إلي ظهور قدرات المرأة في القيادة ، وفي ممارسة عدد كبير من المهن مثل التجارة ومقاولات البناء . وبالتالي تزايد دور المرأة في التنمية وفي التأثير علي ثقافة الأطفال ، نتيجة زيادة خبرتها ، وتعدد أدوارها .

٧- الاحتكاك بثقافات مختلفة نتيجة هجرة عدد كبير من الرجال للعمل خارج مصر

نتيجة هجرة عدد كبير من الآباء والرجال للعمل في بلاد عربية مختلفة ، ثم كسر طوق العزلة الذي يسيطر علي القرية المصرية ، نتيجة الاحتكاك بالعالم الخارجي

وترتب علي هذا تغيير ملحوظ في أنماط الحياة:

مثلاً في بناء البيوت (شكلاً ومواداً) وفي استخدام الأجهزة الكهربائية وفي ممارسة أنشطة متعددة لا تعتمد علي علاقة الإنسان بالأرض الزراعية (مثل التجارة والمقاولات وممارسة حرف تحتاج إلي مهارات خاصة مثل صيانة التليفزيون وغير ذلك) وهو ما أدي بالضرورة إلي تغيير نظرة أبناء القري إلي كثير من المسلمات التي كانوا يتلقونها عن طريق التربية التقليدية المحافظة . ومن أهم هذه المظاهر تكاثر ظهور الأسرة النووية لتحل محل الأسرة الممتدة ، واستقلال الأسرة بمسكن خاص ، وعدم الاعتماد الاقتصادي علي الآباء ، وسهولة التنقل بين القرية والمدينة بل والدول الأخري ، مع ما يتبع هذا من زيادة التأثر والتأثير بمختلف الثقافات .

ثالثاً : دور المثقفين والأجهزة فى تنمية ثقافة طفل القرية

١ - انتشار الكهرباء والتلفزيون والميكنة الزراعية والتعامل مع الآلة ثم الإطلال اخيراً علي إمكانية التعامل مع الكمبيوتر كل هذا يجب توظيفه لتنمية التفكير العلمي :

في الخمسين سنة الأخيرة ، تلاحظ تسابق أهل القري علي الترحيب باستخدام الكهرباء والمياة النقية ، كما أن الآلات الزراعية الحديثة مثل الجرار والمحراث الآلي والتذرية الآلية وأجهزة الري النقالي والثابتة وآلات الرش والحصاد ، كل هذا قد ساعد علي تنمية الثقافة العلمية والتفكير العلمي بين أهل القرية وأطفالها ، فأصبحنا نري من يجيدون صيانة وإصلاح وتشغيل كل هذه الأجهزة ، بل أصبحنا نلاحظ ابتكارات عدد كبير من أهل الريف لتطوير هذه الأجهزة والاستفادة منها علي نحو يلائم البيئة والمناخ في مصر .

وعندما تتحقق الميكنة الكاملة للريف وتصنيعه ، وعندما تساعد مختلف الأجهزة خاصة التربية والتعليم علي انتشار نوادي العلوم والمعامل في كل مدرسة ، وعندما يتحقق في القرية شعار « كمبيوتر لكل أسرة » ، وعندما تنتشر مراكز التدريب علي تشغيل وصيانة وإصلاح مختلف الأجهزة ، فلا شك في أن هذا سيساعد علي حدوث ثورة حقيقية في أساليب التمكير العلمي بين أبناء القري المصرية .

٢- الجمعيات الأهلية ودورها في تنمية ثقافة طفل القرية:

تقول وثيقة « بحوث مؤتمر الجمعيات الأهلية وتنمية الطفولة » ، الصادر عن وزارة الشئون الاجتماعية - الإدارة العامة للأسرة والطفولة - سنة ١٩٩٨ (إن مشروع طفل الريف يوجد في ١.٥ كحافظة مصرية فقط ، وأن هذا النشاط لا يمثل إلا أقل من نصف في المائة من مجموع أنشطة الجمعيات الأهلية في مصر «علي وجه

الدقة ٥٢ , ٪ ») ، وبهذا يبدو الدور الضئيل جداً للجمعيات الأهلية في تنمية طفل الريف .

ولعل أهم ما يعوق عمل الجمعيات الأهلية في مصر في مجال تنمية طفل الريف ، أن هذه الجمعيات لا تهتم باجراء دراسات أو مسوح اجتماعية لاحتياجات ومشكلات المجتمع المحلي الذي تعمل داخله ، وعدم تحديد خصائص سكان هذا المجتمع لتحديد الخدمات اللازمة لقطاعات هذا المجتمع ، وبالتالي تعتمد هذه الجمعيات في تقديم خدماتها علي الاجتهادات الشخصية .

كما أن معظم هذه الجمعيات لا تتبع أية خطوة إعلامية لتُعرف مجتمعها المحلي بأنشطتها وخدماتها المختلفة .

كما تعاني من نقص المرافق والأجهزة لتقديم الخدمات للأهالي ، أو تواجه مشكلات في تمويل المشروعات والخدمات ، كما تعاني من عدم وجود أخصائي متفرغ للإشراف علي المشروعات ذات النوعية الخاصة .

وهذا يتطلب العمل علي أن تتوافر للجمعيات الأهلية الإمكانيات المالية ، والجهاز الوظيفي من حيث العدد والكفاءة ، والعمل علي تغطية المشاركة الشعبية في جميع مراحل كل مشروع ، مع التوعية والإعلام عن أنشطة الجمعية ، والتنسيق والتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الأخري والمتعابعة الدورية من مجالس الإدارة .

مع أهمية اكتشاف وتدريب وتحفيز كوادر من القيادات المحلية الشعبية القادرة علي تحريك المجتمع والتأثير فيه لصالح تنمية ثقافة طفل القرية .

٣-الاستفادة بالتراث الشعبي في تنمية طفل القرية :

تعتمد التنمية الشاملة علي الاستفادة من الخبرة والثقافة المتوافرة لدي البيئات الإنسانية المختلفة . ولما كان التراث الشعبي هو خلاصة حكمة الشعب وخبرته ، فلابد من العمل علي الاهتمام به ، واعادة تقديم ما يتلاءم منه مع القيم التربوية السليمة ومع أهداف التنمية الشاملة ، بعد إعادة صياغته فنياً لكي يمكن تقديمه من خلال الكتاب والفيلم والبرامج التلفزيونية والإذاعية وغيرها ، وقبل ذلك ، للاستفادة به في أنشطة الأطفال اليومية .

من أهم الأمثلة ، الاستفادة بالألعاب الشعبية ، التي جمع الاتحاد العام للأندية الريفية مجموعة منها ، وحدد القواعد الخاصة بها ، والمواصفات والأجهزة والأدوات والملابس التي تلزمها ، وقام في الستينات بتنظيم مباريات ومسابقات سنوية في هذه الألعاب

بـين الأندية الريفية ، كانت تختتم بمهرجان « آمون » السنوي الذي كان يقام بمدينة الزقصر خلال شتاء كل عام .

٤ - الاستفادة بالنوادي الصيفية التي بدأ إنشاؤها في كل مدرسة من مدارس مصر في التنمية الثقافية المتكاملة لطفل القرية :

قد يكون مقر المدرسة الابتدائية هو المكان الوحيد الذي يمكن أن نجد بداخله كل أطفال مصر ، فالتعليم في مصر إلزامي ومجاني لكل الأطفال ، وقد تم إنشاء المدارس الابتدائية في كل قرية ، كما تم إنشاء مدارس الفصل الواحد للفتيات في التجمعات قليلة السكان التي يتسبب بعدها عن أقرب مدرسة ابتدائية في عدم تعليم من يسكن بها من فتيات .

وهناك قرار بتحويل كل مدرسة من مدارس مصر خلال العطلة الصيفية إلي ناد يمارس فيه أطفال

المدرسة مع غيرهم من أبناء القرية (وهم الذين يقيمون في المدن ويزورون قريتهم خلال أيام العطلة) يمارسون القراءة والأنشطة الثقافية داخل مكتبة المدرسة ، كما يمارسون الأنشطة الرياضية في فناء المدرسة وباستخدام ما بالمدرسة من أجهزة ومعدات ، ويمارسون الأنشطة الفنية من رسم وتمثيل ومسرح عرائس وعزف موسيقي بل ورحلات تحت إشراف المدرسين بمختلف تخصصاتهم .

وإذا كانت هذه النوادي لم تكتمل أدواتها بعد لقلة الميزانيات ، أو لعدم وجودتخصصات بين أعضاء هيئة التدريس ، أو لرفض بعض المدرسين المساهمة في مسئوليات الإشراف علي النوادي الصيفية لقلة المكافآت أو بسبب مشقات الانتقال ، فلابد من وضع حلول لهذه المعوقات ، لأن النادي الصيفي داخل المدرسة الابتدائية والإعدادية هو أقرب مكان وأهم

مكان يمكن أن يساهم في التنمية الثقافية الشاملة لطفل القرية .

٥- الاستفادة بفترة الموالد الشعبية للتنمية الثقافية لطفل القرية :

من أهم المناسبات التي يخرج فيها الطفل مع أسرته من القرية ، هي الذهاب إلي الموالد الشعبية التي تعقد عادة حول مسجد أو ضريح أحد الأولياء (مثل مولد السيد البدوي في طنطا ، وسيدي الدسوقي في دسوق والسيدة زينب في القاهرة) ؛ أو في أحد الأعياد الدينية (مثل عيد العذراء في أسيوط ، أو ماري جرجس في ميت دمسيس بالنسبة للأقباط) ، وهذا التجمع الكبير للعلائلات والأطفال الذين يأتون من مختلف القري ويقيمون عدة أيام قد تمتد من أسبوع إلي عشرة أيام ، لابد من الاستفادة به ثقافياً وفنياً ، عن طريق تقديم عروض المسرح والموسيقي والعرائس والفنون الشعبية

بل والسيرك ، وهو دور نشاهده حالياً فيما نسميه « ليالي رمضان الثقافية » في منطقة الحسين بالقاهرة خلال أيام شهر رمضان من كل عام .

وقد نشاهد في الموالد الأراجوز الشعبي وصندوق الدنيا ، لكن يجب تطوير محتوي موضوعات هذه الفرجة الشعبية .

ولابد من وضع نظام مشابه تقوم علي تنفيذه الهيئة العامة لقصور الثقافة لتقديم مثل هذه العروض في أماكن مختلف الموالد الكبري في مصر ، حيث تتجمع جماهير كبيرة يمكن أن تمتليء بها ساحات العرض عدة ليال متتالية وهو ما يعوض نفقات نقل وإقامة أماكن العروض .

٦- المؤتمرات تقول :

- وقد انتهت ندوة « ثقافة طفل الريف » التي عقدها المركز القومي لثقافة الطفل في مدينة أسيوط خلال عام ١٩٩٢ إلي مجموعة من التوصيات أهمها ما يلي :

- التوسع في إنشاء وتكوين أندية الطلائع بمراكز شباب القري ، وتدعيم نوادي العلوم بها بالأجهزة والمعدات العلمية .

- ضرورة الاهتمام بإنشاء المسارح المتنقلة ، وتقديم العروض الفنية الهادفة من خلالها ، بما يحقق الارتقاء بسلوكيات الطفل وإثرائه وجدانياً .

- الاهتمام بإجراء المسابقات بين أطفال مرحلة التعليم الأساس ومراكز الشباب وقصور وبيوت الثقافة في الأغاني والمواويل الشعبية .

- إعادة النظر في المناهج المدرسية ، بما يتلاءم مع

البيئة ، وحتي لا يشعر الطفل بغربة تبعده عن واقعه ومجتمعه وبيته .

- أهمية التراث الشعبي والحكايات الشعبية كوسيلة من وسائل تسلية وتثقيف طفل القرية ، مع دعوة الإذاعات المحلية إلي الإسهام بدور بارز في تأكيد هذا الجانب .

- تمثل ظاهرة التسرب من التعليم في الريف مشكلة أساسية ينبغي وضع الحلول المناسبة لها ، بما يحقق محو أمية الأطفال والفتيات في سن الإلزام .

- تمثل المرأة الريفية حجر الزاوية في تربية وإعداد ورعاية طفل القرية ، ومن هنا توصي الندوة بضرورة توفير فرص العمل للمرأة ، من خلال إحياء الحرف اليدوية والبيئية والمشروعات الإنتاجية

، بما يسهم في رفع مستوي دخل الأسرة ، وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية للطفل .

- التوسع في إنشاء المكتبات العامة ، مع الاهتمام بشكل خاص بمكتبات مراحل التعليم الأساسي ، ودعوة القادرين للإسهام بالجهود الذاتية في إقامة وتأثيث هذه المكتبات وتزويدها بالكتب .

- التوسع في إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال في القري ، مع توفير الإمكانيات الخاصة باللعب والكتب المصورة والنشاط الموسيقي .

- منح الأطفال المعوقين في الريف عناية فائقة ، وذلك بإلحاقهم بفصول التربية الفكرية الملحقة بالمدارس الابتدائية ، وتوفير أماكن لهم بدور الحضانة .

- ضرورة المزيد من التنسيق والتكامل بين الأجهزة العاملة في خدمة الطفل ، حتي تتحقق الاستفادة القصوي من خدماتها ، والاستثمار الأمثل لإمكانات هذه الأجهزة بما يحقق عائداً ثقافياً ملموساً .

- ضرورة تعاون الوزارات والأجهزة المعنية بالطفولة ، مع الجامعات الإقليمية والمجلس القومي للطفولة والأمومة والمركز القومي لثقافة الطفل وجهاز بناء وتنمية القرية ، في إعداد الأبحاث والدراسات التي تساعد هذه الأجهزة علي أداء رسالتها وتطوير أدائها ، بما يحقق النهوض بطفل القرية .

- أهمية تشكيل لجان متخصصة في تثقيف الطفل ،

لـوضع الـبرامـج الخاصـة بـطفـل الـريـف في الإذاعـة والتـلفـزيون ، علـي أن يقـابل ذلك لجـان أخري بـكل مـحـافـظـة مـن الـفـنـانـين والمبـدعـين لجـمـع الموروث الشعبي ، وإعداده ، لتقديمه في قالب عصري .

كذلك جاء في توصيات « ندوة مستقبل ثقافة الطفـل المصـري » التي عقـدت في بورسعيد عام ١٩٥٢م ما يلي :

– الحـرص علـي أن يحـظي طـفـل الريـف بالمـزيد من الاهتمام ، وتقديم الخدمات في إطـار خطة متكامـلة لـتثقـيفـه ، مـع التـوسـع فـي إنشـاء أنـدية ومـكتـبـات الأطفـال ، ومدها بمـختلف أدوات التثقـيـف ، وابتـكار أساليب جديدة تستهدف إثارة الاهتمام بالثقافة في الـبيـئة الـريـفـيـة ، مثـل القـوافـل الـثـقـافـيـة ، واسـتـثـمـار طاقـات خـريجـي الجـامـعـات الـذين لـم يـتـم تعـيينـهـم ، في تكوين كوادر ثقافية تسهـم في تثقيف الأطفال .

- إشباع الاحتياجات الإعلامية والثقافية لطفل الريف ، عن طريق إعداد وبث برامج إذاعية وتليفزيونية تهتم بتلك الشريحة التي تضم نحو ١٣ مليون طفل مصري .

أهم المراجع

– مجلد بحوث مؤتمر « القرية المصرية : الواقع والمستقبل » – المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – الجزء الأول – الجزء الثاني – أبزيل ١٩٩٤

– مجلد بحوث مؤتمر « الجمعيات الأهلية وتنمية الطفولة » – وزارة الشئون الاجتماعية – الإدارة العامة للأسرة والطفولة – نوفمبر ١٩٩٨ .

– مجلد مجلة « بحوث ودراسات ثقافة الطفل » – مجلد رقم (١٨) – صادر عن المركز القومي لثقافة الطفل بوزارة الثقافة – عدد خاص عن ثقافة طفل القرية – عام ١٩٩٢ .

– مجلد بحوث « المؤتمر الأول لثقافة الطفل بالاسكندرية » – مركز ثقافة الطفل بوزارة الثقافة – ديسمبر ١٩٧٥ .

- الألعاب الريفية الشعبية - تأليف : محمد عادل خطاب - الناشر: مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٦٤.

- مجلد بحوث مؤتمر « ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام» - كلية رياض الأطفال بالقاهرة - سبتمبر ١٩٩٦.

الأنشطة الاجتماعية والتعليمية
والثقافية والترفيهية

للطفل العامل

يذكر الباحث « حسام الجارحي » في رسالته لدرجة الماجستير عام ١٩٩٤ : « العمل يحرم الأطفال من طفولتهم ، فإشباع الحاجة إلي اللعب ، يتطلب إتاحة وقت الفراغ . والطفل العامل تنهكه مشقة العمل ، وبالتالي يفتقد إشباع هذه الحاجة ، التي تسمح له بمزيد من الإحساس بمشاعر الود والحنان » .

وقد جاء علي لسان طفلة في قرية : « أنا لا ألعب ، ولا أتفرج علي اللي بيلعبوا ، أنا باجي من الشغل مهدودة وعايزة أنام ! » .

كما ذكر طفل آخر : « الشغل ما بيخلنيش ألعب مع

أصحابي »

كما يذكر الدكتور عادل عازر والدكتورة ناهد رمزي في بحثهما عن عمالة الأطفال في مصر (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية واليونسيف ١٩٩١) أن ٤٠ ٪ فقط من الأطفال العاملين ، أي أقل من النصف ، يلعبون مع الأصدقاء يوم الأجازة الأسبوعية .

وأن ٨٧ , ٩٠ ٪ من الأطفال العاملين ، يعملون طوال العام ، دون أجازة سنوية يقضيها الطفل في الراحة أو اللعب .

وأن وقت الفراغ اليومي ، أي بعد انقضاء العمل ، فغالباً ما يقضيه الطفل مع الأسرة ، أمام التليفزيون ، أو في اللعب مع الأخوة داخل المنزل .

ومعني هذا أن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه

الطفل ، والذي يخلق لديه الدافع نحو العمل ، يجبره أيضاً علي التخلي عن طفولته ، أي عن الأنشطة والاهتمامات المصاحبة للمرحلة العمرية التي يعيش فيها

كما تذكر الدكتورة عزة كريم ، في دراستها حول « الأسرة وعمالة الأطفال » : « من أهم القيم السائدة في أسرة الطفل العامل ، قيمة العمل اليدوي ، إذ يشعر الطفل العامل داخل الأسرة ، بارتفاع قيمته بين إخوته نظراً لقدرته علي مساعدة الأسرة مادياً - لذلك تهتم الأمهات بغذاء ومطالب العامل أكثر من اهتمامها بابنائها الذين يلتحقون بالمدارس ، لذلك فإن قيمة العمل اليدوي لدي هذه الأسرة من أكثر القيم ارتفاعاً ، مما يساعد علي دفع الطفل لاتخاذه قرار العمل » .

كما نذكر أن الدراسة الميدانية أوضحت أيضاً أن ٥٧ ٪ من آباء الأطفال العاملين ، لم يلتحقوا نهائياً بالمدرسة ، و ٣٤ ٪ منهم خرجوا من مرحلة التعليم الابتدائي ،

لذلك فإن نسبة الأمية ٨١ ٪ للآباء ، وترتفع لدي الأمهات إلي ٥ , ٩٤ ٪ . والنتيجة أن نسبة التسرب من التعليم لأبناء الأسرة التي يعمل أطفالها بلغت ١٠٠ ٪

فالعائلة التي ترتفع فيها الأمية ، يصعب عليها أن تنمي لدى أطفالها الدافعية نحو التعليم ، حتي إذا كانت الدراسات الميدانية قد أوضحت أن ٥ , ٩٣٪ من أبناء هذه العائلات دخلوا المدارس ، إلا أنهم جميعاً تسربوا منها .

وهكذا يتضح أن الظروف الاجتماعية والثقافية لبعض الأسر الفقيرة ، أدت إلي انخفاض وعيهم بأهمية التعليم وضرورته لإيجاد مستقبل أفضل لأبنائهم . وانساقوا وراء النظرة القصيرة المدي ، التي تفضل تعلم أولادهم صنعة يتكسبون منها ، بدلاً من الرؤية المستقبلية البعيدة المدي لأهمية التعليم .

كذلك فإن من أهم أسباب تسرب هؤلاء الأطفال

من التعليم ، واتجاههم إلي سوق العمل ، قيام نظامنا التعليمي الحالي علي مناهج منفصلة عن الواقع الفعلي ، تفتقد الارتباط بين الجانب العملي والنظري ، مما يحدث فجوة في الجانب العملي الذي تحتاج إليه بشكل مباشر وسريع ، أسر الأطفال العاملين والفقراء .

فالتعليم الأساسي يركز بصورة عامة علي الجانب التحصيلي وكمية المعلومات التي تعتمد علي استخدام الذاكرة ، دون العمل علي تنمية الحواس ، مما لا يتيح للتلميذ تعلم مهنة أو صنعة تفيده بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأساسي .

كما جاء في تقرير لجنة الخدمات بمجلس الشوري عام ١٩٩٠ عن موضوع « الطفل في المجتمع المصري : الواقع والمتطلبات » : " « الحقيقة أنه علي الرغم من وجود التشريعات التي تمنع تشغيل الأطفال في مهن

وصناعات معينة ، فإن أعداداً كبيرة من صغار السن ، تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلي أقل من ١٢ سنة ، يضطرون إلي دخول سوق العمل في مصر في هذه السن المبكرة ، لأسباب إقتصادية واجتماعية » .

« ومع أن تشغيلهم قد يسهم جزئياً في زيادة دخل الأسرة ، فإن هناك آثاراً سلبية تحدث علي المدي البعيد . ويكفي أن نعرف أن حجم عمالة الأطفال ، تشكل حوالي ١٠ ٪ من إجمالي القوة العاملة (أي نحو مليون و ٣٠٠ ألف طفل تحت سن الثانية عشرة يعملون) وهذا حجم ضخم ، نتجت عنه آثار سلبية تفوق الآثار الاجتماعية .

كما ذكر التقرير أن زهم العوامل التي تدفع بهؤلاء الأطفال إلي سوق العمل ، هي الحاجة إلي زيادة دخل الأسرة ، نتيجة إنخفاض المستوي الاقتصادي ،

وتسرب بعض الأطفال من مدارس المرحلة الابتدائية .

وأضافت دراسات أخري إلي هذين السببين ، رغبة الأطفال في تعلم صنعة ، أو رغبة الطفل الإنفاق علي نفسه . ولابد أن نشير أيضاً إلي أن الدراسات الميدانية أوضحت أن الغالبية العظمي من الأطفال العاملين ، يعيشون في أسر متكاملة من الأب والأم والأخوة ، لكنهم غالباً ما ينتمون إلي أسر كبيرة العدد كثيرة الإنجاب (بمتوسط ٧ أفراد في الأسرة) .

وهذا يؤدي إلي تزاحم أفراد هذه الأسر داخل مساكنهم (بمتوسط ٦ , ٢ فرداً في الحجرة الواحدة ، بينما النسبة علي مستوي الجمهورية هي ٥ , ١ فرداً في تعداد ١٩٨٦) . هذا مع ملاحظة أن ٦٧ ٪ من أسر هؤلاء الأطفال تقطن شققاً عدد حجراتها من ٣ إلي ٤ حجرات .

ويؤدي هذا التزاحم إلي التوتر النفسي ، ولجوء الأطفال إلي الشارع ، وخلق مناخ غير مناسب للاستيعاب والمذاكرة ، مما يؤدي إلي الفشل الدراسي ، بالتالي إلي إتجاه الأطفال إلي سوق العمل .

كذلك أوضح أحد البحوث الميدانية الهامة ، أن علاقة الأطفال العاملين بإخوتهم ، هي علاقة طبيعية ، يستمتع فيها الأخوة والأخوات بعلاقة التفاهم والود ، وأن الأخوة يلجأون إلي الأخ العامل لحل مشاكلهم . كما يمارسون معاً أساليب اللعب والتسلية المختلفة ، وكان ذلك بنسبة ٧٠ ٪ من عينة البحث (بحث ظاهرة عمالة الأطفال) .

كما أن نسبة ٥ , ٩١ من الأطفال العاملين ، لا يدخنون السجائر ، ولا يتعاطون أية مكيفات أخري .

نحن إذن أمام عائلات ترتفع فيها الأمية ، ليس لها

توجه نحو الثقافة أو التعليم .

وأمام أطفال قلما يجدون وقت فراغ ، وإذا وجدوه فهم لا يجدون طريقة مناسبة مفيدة لقضاء هذا الوقت .

كما أنهم بسبب التزاحم داخل البيت.. لا يجدون الجو الذي يشجع علي الاستثمار المفيد لوقت الفراغ .

وهم في نفس الوقت ، أطفال يشعرون بالمسئولية نحو عملهم وعائلاتهم . وفي مقابل هذا تقدم إليهم عائلاتهم التقدير والعناية ، لحاجتها إلي ناتج عملهم .

رعاية الأطفال العاملين

في ضوء هذا الواقع ، تقول الدكتورة علا مصطفي والدكتورة عزة كريم ، في دراستهما حول « عمل

الأطفال في المنشآت الصناعية والصغيرة »
(ص ٣١٣) :

« لما كانت الخيارات المطروحة حالياً أمام الأسر الفقيرة محدودة ، فإن عمالة الأطفال مازالت تمثل الحل الأمثل لمشاكلها » .

ثم تقول الباحثتان : « والسؤال الهام المطروح الآن ، هو كيف نحد من الآثار السلبية للعمل علي الطفل وعلي حياته . إن التدخل لحماية ورعاية الأطفال العاملين حالياً ، يستهدف مصلحة الطفل العامل مباشرة ، كما يساعد في الحد من الآثار البعيدة ، للعمل علي نموه البدني والنفسي والفكري والخلقي » .

« ومن هنا ، تأتي ضرورة الاهتمام بتحسين ظروف بعض الأطفال العاملين ، وتمكينهم من الاستفادة

ببعض الخدمات الأساسية ، مثل التعليم ، والرعاية الصحية ، وغيرها من أوجه الرعاية ، مع استمرارهم في أعمالهم ».

« علي أن يكون المدخل هو إشباع احتياجات الطفل في النمو السليم ، من خلال مجموعة من الخدمات ، تبدأ من توفير التغذية ، والتعليم التقليدي أو غير التقليدي ، والخدمات الصحية ، وصولاً إلي الترفيه والمشاركة في الحياة الاجتماعية » .

- ونشير فيما يلي إلي أهم النماذج التي يتم تطبيقها حالياً ، لرعاية الأطفال العاملين ، من النواحي الاجتماعية والتعليمية والثقافية والترفيهية :

برنامج « الأطفال في ظروف صعبة »

اهتمت منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونسيف) بالأطفال العاملين ، ضمن برنامج « الأطفال في ظروف صعبة » ، فشاركت في تنفيذ مشروع الحماية

الأطفال العاملين في حي اللبان بالأسكندرية ، في منطقة أبي الدردار الصناعية . وقد شاركت اليونسيف في تخطيط المشروع وتنفيذه ، هيئة الكشافة البحرية .

ويقوم المشروع علي تكوين فرق كشافة غير نمطية وغير تقليدية ، يلتحق بها الطفل العامل ، يحصل من خلالها علي أنشطة ترويحية وثقافية واجتماعية ، وبعض الخدمات مثل التغذية .

وقد بدأ هذا المشروع في يناير ١٩٩٣ ، ويعمل علي توفير خدماته لما لا يقل عن ٥٠٠ طفل .

وقد تم جذب الأطفال للالتحاق بفرق الكشافة ، عن طريق أنشطة ترفيهية ورياضية ، تشمل السباحة ، والزيارات الثقافية لمناطق الآثار والمتاحف ، والرحلات .

مع تدريب الأطفال علي مجموعة من المهارات المرتبطة بما يقومون به فعلاً من أعمال ، مثل الإسعافات الأولية ، ووسائل النظافة ، والأمن الصناعي ، ومنع الحوادث ، والغذاء الصحي السليم .

مع إتاحة وسائل ترفيه للأطفال ، مثل حفلات السمر التي يقدم فيها الأطفال ما لديهم من مواهب ، والمعسكرات التي يعتمد فيها الطفل علي نفسه ويتعاون مع غيره ، بغير تسلط ولا خوف من عقاب .

كما يعمل المشروع علي خفض نسبة الأمية ، بتوفير فصول التعليم الوظيفي للأطفال العاملين ولأمهات هؤلاء الأطفال .

ثم التعاون مع أصحاب الورش ، لتكوين جمعية لرعاية أصحاب الورش أنفسهم ، ولرعاية العاملين

لـديهـم رعايـة صحيـة واجتـماعـية وثـقـافيـة وفـنيـة . مـع التأكيد علي أن تتضمن اللائحة الداخلية للجمعية بنوداً لرعاية وحماية الأطفال العاملين .

(راجع دراسـة « عمل الأطـفال في المـنشآت الـصناعـية الصغيرة » السابق الأشارة إليه صفحات ٣١٥-٣١٦).

- برامج التدخل

كذلك أعدت وزارة القوي العاملة برنامجين ، يطلق عليها اسم « برامج الـتدخل » وهو تعبير متعارف عـليه دولياً مع منظمة العمل الدولية .

ويقصـد « بالتدخل » هـنا ، المساهمـة الفعليـة في حل مشكـلة عمالة الأطفـال ، الذين تتراوح أعمارهم من ٨ إلي ١٤ سنة .

- المشروع الأول في منطقة شبرا الخيمة ، التي تتميز

بكثافة سكانية عالية ، وحجم كبير من المصانع والورش التي تستخدم أعداداً كبيرة من الأطفال ، ويقدر عددهم بـ ٤٢ ألف طفل .

ويقدم هذا البرنامج خدمات تعليمية ومهنية لأربعمائة طفل من العاملين في هذه المنطقة ، بتمويل من منظمة العمل الدولية ، وبالتعاون مع وزارة القوي العاملة ، والمجلس القومي للطفولة والأمومة ، والوكالات الدولية .

– أما برنامج التدخل الثاني ، فيتم في منطقة الزاوية الحمراء والشرابية ، ويُقدم خدمات تعليمية وصحية ومهنية واجتماعية وترفيهية ، مع منح كل طفل يكمل مدة البرنامج ضندوق عدَد مجانا .

وتقوم وزارة الزراعة بتنفيذ أربعة مشروعات

للتدخل بمحافظات الجيزة والفيوم والاسماعيلية والغربية ، لمائتين من أطفال الريف بكل محافظة ، من الفئة العمرية ٨ إلي ١٢ سنة ، يشتغلون في أعمال الصيد والزراعة .

وتقدم هذه المشروعات خدمات محو أميه ، ورعاية صحية وثقافية وبيئية ، ومهارات مهنية لتعليم الحرف المنتجة القائمة علي الخامات المتوافرة في كل محافظة ، مثل عسل البلح ، والصناعات الجلدية ، وصناعة السجاد والكليم ، بالإضافة إلي الخدمات الترفيهية والاجتماعية والرياضية .

وهناك برنامج تعمل علي تنفيذه « جمعية أحباء الطفولة » ، وهي جمعية أهلية غير حكومية اختارت منطقة « الأميرية » بالقاهرة ، ليستفيد منه ٣٠٠ طفل ، من الفئة العمرية ٨ - ١٢ سنة من الأطفال العاملين

بالمصانع والشركات العاملة في هذه المنطقة .

ويتميز هذا المشروع بأن اختيار هؤلاء الأطفال يتم ممن يتمتعون بقدرات ومهارات قيادية ، ومن ذوي القدرة علي التأثير في الآخرين ، علي أن يتم تدريبهم علي إكتساب المهارات التي سيقومون بدورهم بنقلها إلي إخوانهم من أطفال المنطقة فيما بعد .

ويهدف هذا البرنامج إلي إكساب المجموعة المختارة من الأطفال ، مهارات تعليمية ومعرفية وسلوكية وبيئية ، لتخريج أطفال يكونون قدوة ونموذجاً ، يجذبون الأطفال الآخرين ، لتقليدهم ومحاكاتهم سلوكياً ومعرفياً واجتماعياً .

في ضوء مثل هذه المشروعات يمكن أن نذكر بعض وسائل الرعاية الاجتماعية والتعليمية والثقافية

والترفيهية للطفل العامل :

أولا : وسائل أوصت بها لجنة الخدمات بمجلس الشورى :

(أ) ضرورة العدول عن أسلوب التعليم اللفظي والتلقين ، الذي يعتمد علي التحصيل فقط من أجل النجاح في الامتحانات . وضرورة ابتكار أساليب تهتم بتدريب التلاميذ علي التفكير ، والبحث ، وحل المشكلات ، والتعليم الذاتي ، والتعليم عن طريق العمل ، ثم فوق كل هذا الاهتمام بالسلوكيات ، والقيم الدينية الفاضلة ، عن طريق الممارسة والقدرة والمناخ الصالح .

(ولا شك أن تنفيذ هذه التوصية ، سيغلق الباب أمام التسرب من التعليم ، وهو أحد الأسباب الرئيسية لعمالة الأطفال) .

(ب) الأهتمام بالأنشطة المدرسية، والنظر إليها

كجزء مكمل ومتكامل للعملية التعليمية .

(ج) فتح أبواب المدارس في الصيف ، لمزاولة الأنشطة الرياضية والترويحية والثقافية . (ونضيف أن يكون ذلك حتي لغير الطلبة المقيدين بالمدرسة ، وهو ما تسير عليه فعلا جمعية الرعاية المتكاملة ، التي ترأسها السيدة الفاضلة سوزان مبارك بالنسبة لمكتباتها التي أنشأتها في ٥٧ مدرسة ابتدائية) .

ثانيا : وسائل أوصت بها منظمة الأمم المتحدة للطفولة « اليونسيف » :

أصدرت منظمة اليونسيف تقريراً تحت عنوان « نحو تطبيق اتفاقية حقوق الطفل في مصر » ، كتبه الدكتور عادل عازر والدكتورة مها العدوي ، عام ١٩٩٤ .

وقد جاء في هذا التقرير ، لعلاج مشكلة عمل الطفل ما يلي :

(أ) ضرورة أن تتلاءم المناهج التعليمية مع حاجات هؤلاء الأطفال ، وأن تتلائم النفقات التعليمية مع قدرات أسرهم ، فهذه النفقات حالياً لا يقدر عليها العديد من الأسر ، وذلك للحد من ظاهرة التسرب من التعليم .

(ب) الحاجة إلي توفير نظام للضمان الاجتماعي ، يستجيب للحاجات الأساسية للأسرة الفقيرة ، لمعالجة ظاهرة اعتماد الأسرة علي المساهمات المالية للطفل العامل من أبنائها .

(ج) بالنسبة لعمالة الأطفال في الريف ، لابد من وضع سياسات اجتماعية وتنموية مناسبة ، لتوفير التعليم والتدريب وفرص العمل لهؤلاء الأطفال .

ثالثاً : وسائل أخرى أساسية :

(١) أن تتوجه الأنشطة ، ليس فقط للأطفال ، بل أيضا لأسرهم وأصحاب العمل ، لرفع درجة الوعي لدي كافة الأطراف المعنية : الأطفال ، وأسرهم ، وأصحاب الأعمال .

(٢) أن تشترك في تقديم هذه الأنشطة المنظمات غير الحكومية ، والجمعيات الأهلية ، مع الحكومة ، داخل مكان العمل كلما أمكن ، مثل محو الأمية ، والرعاية الصحية والثقافية ، مثل إنشاء مكتبة داخل مكان العمل ، يمارس من خلالها الأطفال العاملين بالمؤسسة ، أو بعدد من الورش المتجاورة ، أنشطة القراءة والرسم والتمثيل والموسيقي والمهارات اليدوية التي تعتمد علي خامات البيئة .

(٣) استثمار نوادي الطفولة التابعة لوزارة الشئون

الاجتماعية ، ومراكز الشباب التابعة للمجلس الأعلي للشباب والرياضة ، في وضع برامج تتضمن أنشطة تجذب الأطفال العاملين ، لا تركز في البداية علي القرادة والكتابة ، لأن معظمهم لا يجيدون القراءة ، بل تبدأ بأنشطة رياضية وفنية ، مثل التمثيل والموسيقي والرسم ، والقيام بالرحلات ، والسياحة الداخلية ، والندوات واللقاءات التي نعطي فيها للأطفال دوراً أساسياً في الحوار والتعبير عن أنفسهم ، مع الأهتمام بفصول محو الأمية ، والمهارات التي تهم الفتيات مثل التفصيل والتريكو .

علي أن تتم هذه الأنشطة في الفترة المسائية ، وهي التجربة التي تطبقها بنجاح « جمعية الرعاية المتكاملة » في « النادي الثقافي الرياضي الاجتماعي بعين شمس » ، حيث تبدأ كل هذه الأنشطة في الساعة الرابعة بعد الظهر حتي العاشرة مساء .

(٤) تقديم برامج تليفزيونية ، لتقديم ومناقشة مختلف التجارب والأنشطة في المجالات الترفيهية والثقافية والفنية ، التي تمت مع مجموعات من الأطفال العاملين ، مثل تجربة فرق الكشافة التي أشرنا إليها والتي تتم في الإسكندرية بالتعاون مع منظمة اليونسيف ، أو التي تقوم بها منظمة العمل الدولية في القاهرة ، لتعميم هذه التجارب .

(٥) دراسة الاقتراح بإنشاء مشروع يسند إلي جمعيات التنمية المنتشرة علي مستوي الجمهورية ، وبالذات الجمعيات القريبة من تجمعات الورش والمصانع التي تستخدم الصغار القيام بتقديم الخدمات الثقافية ، والترفيهية والفنية والاجتماعية والصحية لهؤلاء الأطفال .

ويمكن أن تستعين الجمعيات في هذا بالإخصائيين

الثقافيين والفنيين العاملين في قصور وبيوت الثقافة ، التابعة لوزارة الثقافة (الهيئة العامة لقصور الثقافة) ، وبالعاملين في مراكز الشباب والساحات الشعبية .

(٦) تكوين الفرق الرياضية والفنية والكشفية من الأطفال العاملين ، علي أن تكون هذه الفرق منطلقاً إلي القيام بأنشطة أخري ، مثل السياحة الداخلية ، والرحلات ، والاشتراك في مختلف أنواع المسابقات ، مثل المسابقات الدينية ، والشطرنج ، وكرة المضرب (البنج بونج) ، والقراءة الحرة .

(٧) الاهتمام بالهوايات وتنميتها ، خاصة العزف والموسيقي ، والرسم والنحت ، والتعبير الحركي (فرق الفنون الشعبية) ، وأندية العلوم ، والهوايات الإنتاجية ، خاصة للاستفادة من بقايا الخامات ومخلفات المصانع ، وهو المشروع الذي ينفذه فعلاً

قطاع الطلائع بالأندية العمالية .

(٨) الاهتمام بمشروعات تدريب المدربين ، الذين يمكن أن ينقلوا الخبرات المختلفة إلي من سيتعاملون مباشرة مع الطفل العامل ، في مختلف مجالات الأنشطة الثقافية والفنية والترفيهية ومحو الأمية ، التي سبق أن أشرنا إليها .

- قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦

تنص المادة ٦٦ من القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ علي أنه : « لا يجوز تشغيل الطفل أكثر من ٦ ساعات في اليوم . ويجب أن تتخلل ساعات العمل فترة أو أكثر لتناول الطعام والراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة واحدة ، وتحدد هذة الفترة أو الفترات بحيث لا يشغل الطفل أكثر من أربع ساعات متصلة » .

« ويحظر تشغيل الأطفال ساعات عمل إضافية ، أو

تشغيلهم في أيام الراحة الأسبوعية أو العطلات الرسمية » .

« وفي جميع الأحوال لا يجوز تشغيل الأطفال فيما بين الساعة الثامنة مساءاً والسابعة صباحاً » .

ولا شك أن الالتزام بتطبيق هذا النص ، يتيح لمن يريدون تقديم خدمات تعليمية وصحية وثقافية وترويحبة ورياضية للطفل العامل ، أن يجدوا الوقت الملائم والكافي لتقديم هذه الخدمات .

الخاتمة

الخاتمة

إن وثيقة اعتبار العشر سنوات ٢٠٠٠ – ٢٠١٠ عقداً ثانياً لحماية الطفل المصري ورعايته ، التي أصدرها السيد الرئيس محمد حسني مبارك في فبراير عام ٢٠٠٠ ، قد نصت علي الارتفاع بنسبة الاستيعاب في مرحلة التعليم الأساسي ، لتشمل جميع الأطفال في سن الإلزام .

كما تنص علي حماية الأطفال في ظروف صعبة ، وخاصة المتسربين من التعليم والعاملين منهم ، ووضع برنامج شامل لكفالة القضاء علي مشاكل هؤلاء الأطفال ، وتنشئتهم تنشئة صحيحة نفسياً واجتماعياً ومهنياً .

كما تنص علي ضرورة التأكد من مشاركة كل طفل في ناد رياضي أو اجتماعي أو ثقافي ، وفي نشاط خارجي غير دراسي ، وذلك صقلاً لشخصياتهم وإكسابهم مهارات اجتماعية مفيدة .

كما تنص علي التمكين من إطلاق الملكات الإبداعية عند الطفل ، وتطوير القدرة علي التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة في جميع مجالاتها وأدواتها .

وإذا تم تنفيذ ما ورد في هذه البنود ، الموجهه إلي كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية والجمعيات الخاصة والخيرية ، والتي طالبهم السيد الرئيس في هذه الوثيقة بأن يكرسوا جهودهم لمتابعة ودعم المبادرات الرامية إلي تحقيق وتنفيذ ما ورد في هذه الوثيقة ..

إذا تم تنفيذ ما جاء في هذه الوثيقة في موعده ، فلا شك أن من أول الفئات التي لابد أن تستفيد منها ، هم الأطفال الذين نتحدث عنهم عندما نذكر مشكلة « عمالة الأطفال

أهم المراجع

- مجلس الشوري - تقرير لجنة الخدمات عن موضوع « الطفل في المجتمع المصري - الواقع والمتطلبات ١٩٩٠ .
- هيئة « اليونسيف » - نحو تطبيق اتفاقية حقوق الطفل في مصر - د. عادل عازر وآخرين - يونيو ١٩٩٤ .
- د. علا مصطفي ، و د. عزة كريم - عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -- القاهرة ١٩٩٦ .
- وزارة الشئون الاجتماعية - حق الطفل العامل في الرعاية والتنمية - مجموعة بحوث ندوة أقيمت عام ١٩٩٦ .
- د. ناهد رمزي ، ود . عادل عازر - عمالة الأطفال نحو سياسة متكاملة لعلاج الظاهرة - المجلة الاجتماعية القومية - مجلد ٢٧ ، العدد ٣ - سبتمبر ١٩٩٠ .

الفهرس

الأوقات التى يقضيها الآباء مع أطفالهم فى اللعب و التحدث معهم تساهم فى تنشئة الطفل وتثقيفه كما تساهم فى خلق جو أسرى جميل و هادئ.

كيف نربى أطفالنا

سلسلة تهدف الى توضيح كيفية اللعب و القراءة مع الطفل.



ISBN 977-5907-75-6
9799775907751